Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واصطاد الفيل بالسنارة

* * *

قربّوا منى . . يا حبايبى
تسمعوا مزازيك من قلبى
الفيل يخرج من عبّى .
لو ياخد منى إشارة

إلى آخر هذه القطعة الجميلة التى لايتسع المجال لإثباتها كاملة، والتى تستحضر فى الدرجة الأولى لاهذا الحاوى الفنان المفتون بذاته بقدر ما تتمثل فيها روح صلاح جاهين كما تتجلى خصوصا فى « الليلة الكبيرة » من ناحية ، وطريقة سيد حجاب فى التشقيق اللفظي على لسان « الأراجوز» من ناحية أخرى ، مما يدل على أن هذا النوع من الشعر يحتفظ بذاكرة قوية تتواصل عبرها الأجيال وتنمو أساليب التعبير الفنى لإحداث لون من التراكم الإبداعى الجميل . ومما يلفت النظر فى الأبيات التى أوردناها أمران :

الأول هو استخدام القلب فى المطلع « ياشطارة فى حبل دوبارة» ، يا دوبارة فى حبل شطارة » فعلاقة القلب والتبادل بين الدوبارة والشطارة هما اللتان تمثلان جوهر صناعة الحاوى فى التخييل والإيهام، وهى ذاتها التى تمثل لب صناعة الشعر فى اللعب الفنى بالكلمات .

والثانى هو مفاجأة ذكر « العروض» وكيف أنه يقوم بإحضار العفاريت وشياطين الشعر، فكما أن الحاوى يأتى بالأشياء من العدم ويبدو كما لو كان يقوم بخلق الأجسام وكسر قوانين الزمان والمكان ، أو يوقد العود بدون كبريت ويصطاد الفيل بالسنارة ضمن عجائبه العديدة فإن الشاعر بدوره يصنع أو يطلق الموسيقى من قلبه ويخرج أضخم الكائنات وهو الفيل من جيبه ويحرك الأشياء بمجرد إشارة منه ، مما يدل على زهو الفنان وإعجابه بذاته .